For Immediate Release
18 November 2006

56th Pugwash Conference on Science and World Affairs
A Region in Transition: Peace and Reform in the Middle East

Conference Statement of the Pugwash Council
18 November 2006, Cairo, Egypt

مؤتمر الباجواش السادس والخمسون
للعلوم والشؤون الدولية

إقليم في طور التحول: السلام والإصلاح
في الشرق الأوسط

11-15 نوفمبر/تشرين الثّاني 2006، القاهرة، مصر

بيان مؤتمر مجلس منظمة الباجواش

---

18 نوفمبر/تشرين الثاني 2006

إن مجلس منظمة الباجواش في مؤتمره السادس والخمسين المنعقد في القاهرة، مصر، في الفترة من 10-15 نوفمبر/تشرين الثاني 2006، يعبر عن قلقه البالغ إزاء العنف المتزايد في الشرق الأوسط، والذي تصاعد بصورة مأساوية في الشهور الأخيرة ليصبح أكثر اتساعا وحصدا لأرواح الضحايا.

لقد أدت الحرب بين إسرائيل وحزب الله في لبنان، ومسلسل العنف المتصاعد بين الإسرائيليين والفلسطينيين في غزة والضفة الغربية، والتمرد العنيف والصراع الطائفي في العراق، إلى مأساة إنسانية في المنطقة ربما لم يسبق لها مثيل، وكان المدنيون بالدرجة الأولى هم أكثر الضحايا. ومع اقتران كل ذلك بالتمرد الجاري في أفغانستان والتهديد المستمر الذي يشكله الإرهاب بالنسبة للدول الإقليمية والمجتمع الدولي، فإن الصورة تبدو في الحقيقة أكثر كآبة.

ومما يبعث على القلق أيضا ذلك العامل النووي في المنطقة – ممثلا في وجود الأسلحة النووية الإسرائيلية والشكوك حول برنامج إيران النووي. ولقد أضاف التوتر المتزايد في شمال شرق آسيا والتجربة النووية الأخيرة لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية تحديات أمنية جديدة في ذلك الجزء من العالم.

ويعاني نظام منع انتشار الأسلحة النووية من ضغوط أخرى إضافية– مثل فشل مؤتمر مراجعة معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية في 2005، وعدم اتخاذ الدول الرئيسية المالكة للأسلحة النووية لأية خطوات محسوسة لتخفيض أسلحتها والتخلص منها، والخطر القائم على الدوام من احتمال حصول الإرهابيين على المواد النووية.

وفي ظل نظام عالمي تجرفه إملاءات "الحرب الدولية على الإرهاب"، وتستخدم فيه سياسات أحادية الجانب دون أي اكتراث بفكرة الأمن الجماعي بهدف التلاعب بأحكام القانون والجهود متعددة الأطراف التي ترمي إلى تلبية الاحتياجات الأمنية الإنسانية الأساسية، فإن هناك مخاطر كبيرة من تصاعد النزاعات وخروجها عن السيطرة، بل واحتمال التلويح باستعمال الأسلحة النووية.

الضرورة الملحة لمعالجة أزمة الشرق الأوسط

يعتقد مجلس منظمة الباجواش أنه لابد من اتخاذ خطوات فورية لمنع موجات أكبر من العنف يمكن أن تمتد إلى كافة أنحاء المنطقة، وأنه يجب التعامل مع أزمة الشرق الأوسط بنظرة شاملة من قبل المجتمع الدولي.

لقد مرت أكثر من ثلاث سنوات من العنف الإرهابي والسياسي والطائفي في العراق تسببت في إزهاق 150,000 على الأقل من أرواح العراقيين، بالإضافة إلى الوفيات وجرح الآلاف من قوات التحالف والجيش العراقي ورجال الأمن. إن النزاع الإسرائيلي الفلسطيني الذي امتد لعقود طويلة يزداد ضراوة، خصوصا في غزة ومِن حولها، والمدنيون في هذا النزاع هم أكثر الضحايا. وقد شهدت 'حرب الصيف' بين إسرائيل ولبنان استعمالا عشوائيا للعنف والأسلحة بلا تمييز ضد المدنيين من كلا الجانبين. كما يعاني المدنيون أيضا من عودة العنف من جديد إلى أفغانستان، ومن تفشي الأعمال الإرهابية المتفرقة بشكل مستمر في المنطقة.

إنّ المنطقة تشهد فشلا ذريعا للإرادة السياسية في تعاملها مع هذه الأزمات المرتبطة بعضها ببعض. ويهيب مجلس الباجواش بالمجتمع الدولي أن يساعد في إعادة تنشيط عملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية، مع اعتبار المبادرة العربية للسلام في 2002 كنقطة بداية إيجابية. ونحن أيضا نحثّ على إجراء محادثات مباشرة بين الولايات المتحدة وإيران وسوريا من شأنها أن تقلل من المخاطر المحتملة وأن تزيد من الاستقرار في المنطقة. وفي العراق، فإن المطلوب هو إجراء حوار سياسي بين الأطراف العراقية مع تقليص النفوذ الأجنبي بدرجة كبيرة في نفس الوقت. إن هناك عاملين سيكون لهما أولوية حاسمة في كل هذه المناقشات وهما ضرورة إشراك كل الأطراف الشرعية والمنتخبة انتخابا حرا في المحادثات، وما يرتبط بذلك من ضرورة تجنب المعايير المزدوجة التي استُخدِمَتْ طويلا في كيفية التعامل مع جميع الأطراف.

وتثير المسألة النووية بشكل خاص القلق في منطقة الشرق الأوسط التي ابتُلِيَتْ بالنزاع السياسي والطائفي والديني المتصاعد. ولذلك فنحن نلح على ضرورة التوصل إلى قرار مُبَكِّر بين المجتمع الدولي وإيران بشأن برنامجها النووي، والعودة إلى التعاون الكامل مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، والضمانات التي يكفلها البروتوكول الإضافي.

ويواصل مجلس منظمة الباجواش تأييده للدعوة إلى شرق أوسط خال من أسلحة الدمار الشامل، بينما يقرّ، بأن تحسين الاستقرار في المنطقة والتقليل من اللهجة العدائية بين الأطراف، وإزالة الإحساس بالخطر، هي أمور ضرورية للتحرك في ذلك الاتجاه. وفي أثناء ذلك، فنحن نناشد دول الشرق الأوسط التي لم توقع أو تصدّق حتى الآن على اتفاقيات الأسلحة الكيميائية والبيولوجية أن تفعل ذلك فى أقرب فرصة.

دعم سياسة منع انتشار الأسلحة النووية

تمثل التجربة النووية التي أجرتها جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية في أكتوبر/تشرين الأول 2006 تحديا إضافيا إلى مُجمل نظام منع انتشار الأسلحة النووية. ويعتقد مجلس منظمة الباجواش بأن الربط بين مفاوضات الدول الست والمحادثات المباشرة بين الولايات المتحدة وجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية من شأنه خفض حدة التوتر في المنطقة، وتوفير ضمانات الأمن التي يمكنها أن تقلل من الدوافع للحصول على أسلحة نووية، وتمهيد الطريق أمام كوريا الشمالية حتى تعود إلى معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية بأسرع ما يمكن.

كما أنه لابد من تحرك لتنشيط نظام منع انتشار الأسلحة النووية من قِبَل الدول الخمس الأولى المالكة للأسلحة النووية (الولايات المتحدة، وروسيا، والمملكة المتحدة، وفرنسا، والصين). ونحن ندعو إلى أن تدخل معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية مبكرا إلى حيز التنفيذ، وأن تبدأ المفاوضات بشأن معاهدة وقف إنتاج المواد الانشطارية مع قابليتها لإجراء عمليات للتحقق. ويوصي أيضا مجلس منظمة الباجواش بما يلى:

- يجب أن تذهب الولايات المتحدة وروسيا إلى ما هو أبعد من معاهدة موسكو، وأن تُحدِثا تخفيضات كبيرة في أسلحتهم النووية، إلى مستوى المئات، بدلا من العدد المغالى فيه الذى يتجاوز الـ 10,000 من الأسلحة توجد حاليا في كل دولة منهما.
- على كل الدول المالكة للأسلحة النووية أن تتحرك فورا إلى وضع قواتهم النووية في حالة عدم الاستعداد، وتَبَنّي سياسات عدم البدء في استعمال الأسلحة النووية.
- لما كان نظام التسليح البريطاني النووي ترايدنت Trident يقترب من نهاية خدمته العملياتية، فإن أمام الحكومة البريطانية فرصة فريدة لأخذ زمام المبادرة نحو الإلغاء الكلي للأسلحة النووية. ويوصي مجلس منظمة الباجواش بقوة بأن تقرر المملكة المتحدة أن لا تجدّد، أو تصلح أو تستبدل أسلحتها النووية.
- يجب على الولايات المتحدة ومنظمة حلف شمال الأطلسي أن تكملا سحب كل الأسلحة النووية التكتيكية الأمريكية من قواعدها في أوروبا، بينما يجب على روسيا أن تخفض بدرجة كبيرة تلك الأسلحة النووية التكتيكية المتمركزة على أرضها.

- وبالنظر إلى السياسات الأخيرة للحكومة الأمريكية الرامية إلى عمل دراسات أكثر جدية حول جدوى أسلحة الفضاء، فالآن هو الوقت المناسب لتقرير أن نحتفظ بالفضاء حَرَماً مقدَّساً خاليا من الأسلحة ونحن نقترب في 2007 من الذكرى الأربعين لمعاهدة الفضاء الخارجي.
- ويبقى الأمر الأكثر إلحاحاً ضرورة التحرك السريع للسيطرة على المخزون الاحتياطي الذي لا يزال كبيرا من اليورانيوم عالي التخصيب، ومصادره المختلفة حول العالم، أو إزالة كل ذلك، حيث أنه يمكن أن يوفر وسيلة متاحة لهجوم نووي إرهابي مأساوي.

إن الاهتمام المتجدد بالطاقة النووية المدنية، مدفوعا بالمخاوف من تغير المناخ العالمي، وأسعار النفط العالية، والحاجة إلى مصادر متنوعة من الطاقة، يجلب معه قلقا شديدا حول عواقب انتشار بناء جيل جديد من محطات الطاقة النووية ومصانع التخصيب وإعادة التدوير. ويعتبر منع دورات الوقود القائمة على البلوتونيوم ذا أهمية خاصة. كما أن وجود خيارات للسيطرة متعددة الأطراف على دورات الوقود النووي يمكن أيضا أن يساعد على توسيع الهوَّة بين البرامج النووية المدنية والعسكرية.

ويعطي الخلاف حول الاتفاق المقترح للتعاون النووي بين الهند والولايات المتحدة الأمريكية دلالات خاصة في هذا الشأن. وبينما يكون من المرغوب فيه المشاركة بأفضل الخبرات والتكنولوجيات المقيّدة للانتشار، فإن سابقة التعاون النووي بين دولة أولى مالكة للأسلحة النووية مثل الولايات المتحدة، ودولة ليست عضوا في معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية يمكن أن يقوّض الجهود المستقبلية على طريق منع الانتشار.

إضافة إلى ذلك، يعتقد مجلس منظمة الباجواش بأن العمل البنّاء يجب أن يبدأ من قِبل الدول المتفقة في الرأي لتحديد المتطلبات التقنية والسياسية والقانونية لإزالة الأسلحة النووية على مستوى العالم. وطبقا لما أوصت به مبادرة القوى المتوسطة، فستكون هذه الجهود بمثابة دعم لمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، ويمكن أن تمثل إطارا للمفاوضات النهائية الخاصة باتفاقية منع وإزالة هذه الأسلحة.

إنّ الهدف النهائي هو الإعلان بأن الأسلحة النووية غير شرعية ولا أخلاقية ولابد من التحرك نحو إزالتها كلياً. وتكراراً لرسالتنا الصادرة من مؤتمر الباجواش في هيروشيما في يوليو/تموز 2005 – نعود فنقول مادامت هناك أسلحة نووية، فإنها سوف تُستخدَم يوماً ما.

تحالف الحضارات

وباجتماعنا في القاهرة، فنحن ندرك بوضوح تام كيف يمكن لمفهوم مثل "صراع الحضارات" أن يجر إلى تسطيح واستقطاب مناقشات حول الأمن الدولي.

ومع افتراض وجود تصدعات دينية وسياسية عميقة بين العالم العربي / الإسلامي والغرب، فإن أفكارا تبسيطية يطلقها البعض حول "صراع الحضارات" كفيلة بحجب ظهور الحلول التعاونية وهي حلول حيوية مطلوبة للتصدي للتحديات السياسية والأمنية الرئيسية التي تعصف بالعالم.

وكما هو ظاهر بصورة تثير الألم من فشل الحلول العسكرية الأحادية الجانب في حل مشكلات هي في جوهرها سياسية - سواء من قِبَل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة في العراق أو من قِبَل إسرائيل في لبنان وقطاع غزة – فإن المجتمع الدولي بحاجة إلى نظرة جديدة حاسمة إلى العديد من القضايا التي ظلت طويلا في انتظار القرار السياسي في الشرق الأوسط، ممثلة في النزاع الإسرائيلي الفلسطيني؛ والاستقرار في لبنان؛ والوصول إلى نهاية للعنف السياسي المأساوي والطائفي والإرهابي في العراق؛ ودعوة سوريا وإيران لدعم التعاون الأمني الإقليمي؛ وضمان مستقبل أفغانستان في مواجهة موجة العنف الأخيرة ومن ورائها طالبان؛ وبصفة عامة تشجيع نمو حكومات ديمقراطية ومجتمع مدني ديمقراطي في كافة أنحاء المنطقة.

إن تعزيز الأمن الإنساني بمعناه الواسع، وما يقتضيه من معارك ضد الإرهاب في كل جوانبه، يجب أن يعتمد على حكم القانون، والتعاون المتعدد الأطراف، ومبادئ العدالة، والحلول الوسط، واحترام العملية الديمقراطية. والمطلوب أيضا إدراك أن الدولة القومية في عالم اليوم - مهما كانت كبيرة وقوية عسكريا – لا يمكنها أن تكون فعّالة إلا إذا عملت من خلال المنظمات الإقليمية والدولية ومن خلال أُطرٍ للعمل لتعزيز أمن مواطنيها.

وفي هذا الخصوص، يرحّب مجلس منظمة الباجواش بانتخاب الأمين العام الجديد للأمم المتحدة، بان كي-مون Ban Ki-moon، الذي سيتولى منصبه في يناير/كانون الثاني 2007 والذي سوف يحتاج دعما متجدّداً من كلّ المسؤولين في الترويج للإصلاحات والكفاءات الضرورية في الأمم المتحدة حتى تتمكن من التعامل بصورة فعالة مع الحجم الكبير من التحديات الأمنية والاجتماعية التي تواجهنا.

وهذه التحديات، بالطبع، تمتد إلى أبعد كثيرا مما وراء الشرق الأوسط. من وسط آسيا إلى الشرق الأقصى، وفي كافة أنحاء أفريقيا وأمريكا اللاتينية، حيث يمثّل العنف المدني والطائفي وعدم الاستقرار تحديات رئيسية في مواجهة المجتمع الدولي.

وهناك مبادرة أخيرة رئيسية لمنظمة الباجواش حول النزاع في كشمير، على سبيل المثال، وهي واحدة من المناطق التي يوجد فيها سبب للأمل في تحولٍ يمكن أن يحدث في العلاقات الهندية الباكستانية وتختفي معه احتمالات النزاع في المستقبل. كما شاركت منظمة الباجواش مؤخرا في الجهود لتعزيز حفظ السلام الإقليمي في شرق أفريقيا، وفي دعم قدرات الاتحاد الأفريقي في أعمال الوساطة لحل النزاعات وحفظ السلام.

وفي مكان آخر، في القوقاز ووسط آسيا كمثال، يقدّم التعاون الفعّال بين المنظمات الإقليمية والدولية أفضل فرصة لحل النزاعات، بدلا من العمل الأحادي الجانب، والضربات الاستباقية، أو الاستعمال المفرط للقوة العسكرية. إن أنماطا جديدة للتعاون ينبغي استحداثها بين منظمة حلف شمال الأطلسي ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي، بالإضافة إلى ما بين الاتحاد الأوربي ومنظمة حلف شمال الأطلسي، فيما يختص بإمكانيات التعاون في دعم السلام وفي مواجهة أيّة أزمة مستقبلية.

وبنظرة أكثر اتساعاً، فإن الأمن الإنساني الحقيقي سوف يكون ممكنا فقط إذا ما اتجه المجتمع الدولي بإصرار إلى توفير حاجات الإنسان الأساسية، وبشكل خاص تكافؤ إمكانات الحصول على الغذاء، والماء، والرعاية الصحية، والتعليم، والفرص الاقتصادية. وبفرض وجود تحديات يفرضها التغير المناخي الكوني وتفشي فيروس نقص المناعة ووباء الإيدز، فسيكون من المطلوب وجود تحرك دولي منسق ومصادر تمويل متزايدة تستهدف هذه المشاكل.

وبالنظر إلي أهداف خطط التنمية الألفية للأمم المتحدة التي أعلنت في 2000، فسوف تتكشف الحقيقة المأساوية لتدهور الأمن الإنساني لشعوب العالم بصورة كئيبة ومحزنة. فأغلبية سكان العالم يواجَهون كل يوم بمعوقات لا يرضى بها أحد تحرمهم من التحصل على الضرورات الإنسانية الأساسية. وبينما ينشأ بريق من الأمل في التقنيات الجديدة الواعدة والاستعمال المستدام لمصادر الثروة، فإن مثل هذه الفوائد ستعتمد على عقيدة أساسية في وجدان منظمة الباجواش؛ وهي أن على العلماء تذكر مسؤولياتهم إزاء التطبيقات المفيدة لأعمالهم في تعزيز الأمن الإنساني الحقيقي لكل الأفراد، وإيصال تلك الرسالة إلى الجمهور، والحكومات، والمؤسسات الدولية.

****

وفي مؤتمر الباجواش السادس والخمسين في القاهرة، نوقشت الموضوعات المذكورة أعلاه، كما تحدث آخرون في موضوعات أخرى، وكان من بين المتحدثين كل من السادة: أحمد أبو الغيط (وزير خارجية مصر)، وعمرو موسى (أمين عام جامعة الدول العربية)، وحامد الأنصاري (من الهند)، وعلى السمان (من مصر)، وقد قدَّم الأخيران معا محاضرة دوروثي هوجكن Dorothy Hodgkin التذكارية عن "الإسلام والغرب"، وتلا ذلك ردّ من قِبَل أليكسي فاسيليف Alexey Vasilyev من روسيا.

كما تلقى المشاركون في المؤتمر أيضا رسالة فيديو مصورة من قِبل المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية، محمد البرادعي. وكان من بين المتحدثين في المؤتمر السفير محمد شاكر واللواء المتقاعد د./ محمد قدري سعيد من الباجواش المصري، والأستاذ إم. إس . سوامناثان M.S. Swaminathan من الهند، والأستاذ باولو كوتا-راموسينو Paolo Cotta-Ramusino، من إيطاليا، الرئيس والأمين العام، على التوالي، لمنظمة الباجواش.

وقد شهد المؤتمر أيضا عددا كبيرا من حلقات النقاش حول أمن الشرق الأوسط، ونزع السلاح النووي، وكشمير (انظر موقع www.pugwash.org لاستعراض قائمة كاملة بأحداث المؤتمر).

وتُقدِّم منظمة الباجواش خالص الشكر لمؤسسة فورد Ford Foundation ، وفريدريش إيبرت ستفتونج Friedrich Ebert Stiftung، وسفارات الدانمارك والنرويج، ومركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، وحكومة مصر، لدعمهم المؤتمر.

هذا المؤتمر السادس والخمسون لمنظمة الباجواش في القاهرة هو الأول منذ رحيل السّير جوزيف روتبلات Sir Joseph Rotblat، في أغسطس/آب 2005 أحد المؤسسين للمنظمة ورئيسها السابق، والذي حصل مشاركةً مع منظمة الباجواش على جائزة نوبل للسلام في 1995. وقد أقيم له تكريم خاص أثناء المؤتمر، شمل عرض فيديو قصير لمقتطفات من الحفل التذكاري الذي عقد في لندن في ديسمبر/كانون الأول 2005 في الجمعية الملكية.

وفي ذكرى السّير جوزيف روتبلات بتفاؤله الذي لم ينقطع أبدا، وإيمانه بالإنسانية، فإن مجلس منظمة الباجواش يدعو الحكومات وشعوب العالم لقبول مبدأ التنوع الكبير في الإيمان بالأديان، والتوجهات السياسية كيفما وُجِدَتْ في المجتمع الدولي، لكي نعمل معاً بشكل بنّاء من أجل حل النزاعات وتحسين الأحوال الإنسانية، لكل البشر.

****

*حضر مؤتمر الباجواش السادس والخمسون، **إقليم في طور التحول: السلام والإصلاح في الشرق الأوسط**، أكثر من 180 مشاركا ينتمون إلى أكثر من 40 بلدا، ويشمل ذلك العدد 30 طالبا دوليا ومشاركا من شباب الباجواش، وقد انعقد المؤتمر في فندق كونراد القاهرة Conrad Cairo Hotel في القاهرة.*